

رسالة المغرب اللغوية

(للاستاذ عبد الكريم غلاب)

العربية وتمكينها من التعبير عن ادق المصطلحات العلمية .

مجهود الاستاذ الاخضر بنضاف الى الجهود التي يبذلها الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله في مكتب تنسيق التعريب لاجراء معاجم الحضارة والسي الجهود التي بذلت في المركز الوطني للتعريب لاجراء مشروعات معاجم الكيمياء والرياضيات ، وبهذه الجهود جميعا يساهم المغرب في عمل علمي كبير هو ايجاد الاداة التعبيرية للعلوم حتى لا تظل اللغة العربية قاصرة وعالة على اللغات الاجنبية .

من هذه الجهود احب ان استنتج ان اللغة العربية سهلة ميسورة للتعبير في الميدان العلمي ، وان استخدام العربية كلفة تلقين في العلوم الكونية لن ينزل بمستوى تعليم هذه العلوم ، بل سيرتفع بها لانها ستصبح قريبة الى ذهن كل تلميذ يصل اليها عن طريق اللغة العربية التي هي اقرب الى فهمه من اية لغة يتعلمها في المدرسة . فمن الواضح ان احياء الكلمة له دلالة في تفهم المعنى ، والكلمة العربية بالنسبة للعربي موحية - كما ان الكلمة الفرنسية بالنسبة للفرنسي موحية كذلك - والايحاء يختصر المسافة للفهم . ولذلك فاقرب طريق الى تكوين الاجيال تكوينا علميا هي تعريب تعليم المواد العلمية . ووجود مثل هذه المعاجم يسهل مهمة الاساتذة والتلاميذ والطلاب في نفس الوقت .

اننا نفخر ونحن نرتقب هذه الجهود المضنية لاجاد المعاجم والقواميس العلمية ، ونعتبر من رسالة المغرب ان ينهض علماء منه اتسوا بالروح العلمي ويصبر الصابرين ونضال المناضلين ليضعوا لغة العلم بين ايدي الاجيال الحاضرة والمقبلة .

نشرت جريدة «العلم» الغراء (22-5-1967) كلمة لمديرها الاستاذ عبد الكريم غلاب حول فعالية اللغة العربية جاء فيه :

في منزل الاخ الاستاذ احمد الاخضر استمعت اليوم الى حديثه عن تدرج التفكير في احياء اللغة العربية عنده ، ثم دخلت مكتبه ، فوجدت نفسي امام مخبر علمي ليس عماده الكتب المصنوفة والاقلام المبرية ، ولكن عماده صناديق الجذاذات والقواميس المفتوحة هنا وهناك والكلمات المبعثرة في كل ركن من المكتب تنتظر تصحيحا او توضيحا او تفسيراً .

وفي جولة قصيرة تمت بها في هذا المكتب الصغير تبين لي اني امام عالم كيمائي لا امام باحث لغوي ، فالكلمات عند الاستاذ الاخضر مادة خام كانت مأخوذة من عالم الطبيعة ، ثم تأخذ تكتسي مظاهرها التعبيرية كما تكتسي المادة مظاهرها الوجودية لتستوي اخيرا في عالم التعبير كلمة لها دلالتها المحدودة كما تصبح المادة صالحة الاستعمال بعد ان تبر بمراحل التكوين الطبيعي .

ومن خلال هذا العمل ادركت ان الاستاذ الاخضر يقوم بعمل جليل وخطير هو تطويع اللغة العربية للتعبير في المجال العلمي وقد اختار الان فرع طبقات الارض ليخرج عنه معجم « المتقابل » يسجل فيه الالفاظ العلمية المستعملة في ابحاث طبقات الارض وباللغات العربية والفرنسية والانجليزية .

لقد بذلت جهود في هذا الميدان من قبل ، ولكن سعة ادق الاستاذ الاخضر واستعداده للبحث وصبره على مكاره البحث العلمي ومعرفته بأصول اللغات ترشح عمله ليكون على راس كل الجهود التي بذلت في الشرق العربي حتى الان لاغناء اللغة

« التيارات الكبرى لحضارة المغرب (بالفرنسية) » وأضاف إليه « تاريخ المغرب في دراسة مقارنة للنصوص العربية والاجنبية » ثم « جغرافية المغرب » ثم « الطب والاطباء بالمغرب » من هذه المجلدات السبع تكونت موسوعة ضخمة ، تعد من المراجع الأساسية للحضارة المغربية ، ولا عجب فالاستاذ عبد العزيز هو استاذ الحضارة والفن بكلية الآداب بجامعة محمد الخامس بالإضافة الى ادارة المكتب الدائم للتعريب . فهذا عمل تخصص فيه منذ عشرين عاما ، فاذا عرفنا أنه من مواليد عام 1923 ، وأنه أحرز اللسانس في الآداب والحقوق عام 1946 ، ثم درس العلوم الإسلامية على مجموعة من كبار العلماء بالرباط عجبنا لهذا الذكاء والتبوغ .

ولقد لفت نظري الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله بصورة باهرة ، في خلال اعداد دراستي عن الفكر والثقافة في المغرب العربي بأقطاره الأربعة في فترة الاحتلال الفرنسي لهذه الاقطار حتى عام 1954 تقريبا ، لفت نظري بالتناجيه الضخم الواسع المسوع ومنهجه العلمي ، وله الى هذه الموسوعة « الحضارة المغربية آثار اخرى منها « الفلسفة والأخلاق عند ابن الخطيب » و « الإسلام في تطور » أو « الإسلام في طريق التقدم كتبه باللغة الفرنسية » ، وله بالفرنسية أيضا « الفن المغربي »

ومن هنا كان اهتمامي بكتابه عن تاريخ المغرب في العصر الحديث والفترة المعاصرة ، الذي تحدث فيه عن تاريخ المغرب منذ قيام الدولة العلوية وتجديد وحدة المغرب الى العصر الحديث ، موليا اهتمامه للعصر الاسماعيلي ثم الاستعمار الفرنسي بالجزائر والمقاومة المغربية المسلحة ، والكفاح السياسي لهذه الحماية ، ودور الملك محمد الخامس والشعب في المقاومة وقد اهتم المؤرخ بحركة الأمير عبد الكريم الخطابي في الريف ، ومضى في دراسته مفصلا تطور الحضارة والفن ، وموارد الدولة ، ونظم البلديات والتعليم ، والمحاكم الأهلية . ثم رسم صورة رائعة للمقاومة والمطالبة بالاستقلال وقيام الكتلة الوطنية ملتفة حول الملك محمد الخامس .

ولعل لروع ما في هذه الدراسة ، ذلك المعجم التاريخي عن أهم الأحداث والاعلام والأماكن ، الذي يبدو جم الفائدة للباحث من خارج نطاق المغرب حيث تبدو بعض الكلمات ولها طابع فريد معين .

وبعد ما توسع المؤلف الجليل في ايراد جوانب من المعجم التاريخي الذي ضمه الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله الى كتاب تاريخ المغرب ، والذي تناول فيه أكثر من ثلاثمائة مادة أكد أنه أتى بذلك ليدل على منهج البحث العلمي ، الذي يبرز دائما في دراسات عبد العزيز بنعبد الله ، مما يدل على تنوع دراساته وتعمقها واشتمالها على ابحاث التراث واللغة والتاريخ والتحصارة .